

أساليب المعاملة الوالدية للأبناء المتفوقين دراسيا

الباحثة: بن ماضي لوبني

جامعة الجزائر2

الملخص:

يمارس الوالدان في تربيتهم للأبناء عدة أساليب يؤدي كل منها إلى نتائج شخصية و سلوكية ، تتفق عموما في مظاهرها مع طبيعة الأسلوب الوالدي المتبع في تربية الأبناء ، و هذه الأساليب في المعاملة تتباين في درجة تأثيرها على الأبناء و تعليمهم و ضبط سلوكهم العام يقول الشيخ الإبراهيمي " إن الأطفال مفطورون على غرائز ناقصة يزيد بها الإهمال وفقدان التربية الصالحة نقصا وشناعة ، وتعالجها التربية الحكيمة كما تعالج الأمراض ، فإذا لم تعالج في الصغر اندملت نفوسهم عليها كما يندمل الجرح على الفساد"

Résume :

Pour l'éducation des enfants les parents pratiquent plusieurs méthodes qui conduisent chacune à des résultats personnels et comportementales, généralement compatibles ces méthodes se diffèrent par le degré de l'influence sur ces enfants et leur éducation comportementale.

Comme Echikh El Ibrahim le site :Les enfants sont ponctués d'instincts ,aggravés par la négligence et la perte de bonnes éducations

Enfin si ces maladies ne sont pas bien traités à leurs jeune 'âge , leurs âmes seront affectées comme une plaie male soignée.

مقدمة:

تلعب التربية الدور الأساسي والمحوري الدائم في صنع وتكوين ما يسمى اليوم بالرأس المال البشري أي ثروة المعلومات و المعرفة، إذ فتقدم المجتمع رهين بمدى قدرة العقل على التفكير و الإبداع وهذا ما تتكلف التربية بإنجازه.

فالتفوق يعتبر من المواضيع التربوية الهامة التي تشغل كل من الآباء و المربين ، و تشغل الفرد نفسه ، فمحاولة الفرد لتحقيق التوازن بين دوافعه المتنازعة و مواجهة أزمات الحياة في حدود إمكاناته و قدراته أمر بالغ الأثر على شخصيته .

فاليوم نحن في حاجة ماسة إلى أساليب معاملة والدية لأبنائنا تعتمد المنطق العلمي، منهجها الإبداع ووسيلتها الحوار، وغايتها ترسيخ قيم الديمقراطية، تربية تسير تطورات العصر ، و تعتمد الأسلوب العلمي العقلاني الناقد الذي يرمي إلى نشر قيم التعاون والتكامل.

ويؤدي الجو الذي تهيئه الأسرة بأساليبها التربوية دورا كبيرا في مستوى التفوق الدراسي للمتعلمين حيث وجد بأن كثيرا من الأطفال الذين تحصلوا على مستويات عالية بالمقارنة مع زملائهم كان ورائهم آباء يبدون الكثير من الحب والاهتمام اتجاههم ويدفعون بهم إلى التميز من خلال المثابرة ومضاعفة الجهد و بالتالي التفوق الدراسي، أما الأطفال الذين يعيشون في أسر تكثر فيها أجواء الصراعات ويغلب عليها الاضطراب والتفكك فإنه عادة ما يواجهون مصاعب كبيرة تنعكس على مستوى تحصيلهم الدراسي .

الإشكالية :

إن تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بالمتفوقين سواء في الدول المتقدمة أو النامية، و إن اختلفت سبل و درجات هذا الاهتمام ، إلا أن الدراسات الحديثة ذكرت أن الاهتمام بالمتفوقين أصبح ضرورة ملحة لكل المجتمعات التي تسعى للتقدم و الرقي ، لان المتفوقون هم المؤسسون لدعائم النهضة العلمية و الفكرية في شتى المجالات ، و بهذا فهم بحاجة إلى التحفيز و التشجيع ، و ذلك لان الكثير منهم ينزلق في السلبية مثل اللامبالاة و عدم الانجاز ، أو ينزلق إلى نماذج منحرفة و دفاعية من السلوك كرد فعل للضجر و الافتقار إلى الحافز ، و من جانب آخر فان عدم التفهم و عدم إعطاء الفرص لهؤلاء المتفوقين و إهمال احتياجاتهم النفسية و الانفعالية مما قد يهدر طاقتهم و إمكاناتهم التي تحتاجها مجتمعاتهم .

فتطور المجتمعات يعتمد على انجازات أفرادها المتفوقين ، فحين نفشل في رعاية المتفوقين فنحن لا نحرم المجتمع من هذه الانجازات التي ستعمل على تطور المجتمع فحسب و إنما نحرم المتفوقين من حقوقهم الأساسية في تحقيق ذواتهم ، لان إهمالهم يؤثر على صحتهم البدنية و النفسية و على تكييفهم مع المجتمع و يساعد على ظهور السلوك العدواني بينهم و تدميرهم و تدمير أنفسهم .

هذا و يشير العديد من الباحثين إلى أهمية الاهتمام بالأبناء المتفوقين حتى لا يضيعوا و يتسربوا من المدارس العادية في السنوات اللاحقة .

1-تعريف أساليب المعاملة الوالدية :

عرفها حسن "بأنها تلك الطرق التي يتبعها الوالدين في معاملة أبنائهم أثناء عملية التنشئة الوالدية، والتي تحدث التأثير الإيجابي أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين لسلوكه"¹.

2-تعريف التفوق الدراسي :

ويعرفه "جود "Good": التفوق الدراسي بأنه المستوى التحصيلي الذي يصل إليه فئة من الطلاب ويكون أعلى مما هو متوقع ،كما يقاس باختبارات الاستعداد العام أو بواسطة مستوى الأداء الدراسي القبلي².

3-رعاية المتفوقين ضرورة لتقدم الأمة :

تبنى الأمم حضارتها بسواعد أبنائها و أفكارهم ، فالمادة الخام لبناء أيّة حضارة هي الإنسان وكيف إذا كان هذا الإنسان يتمتع بمزايا عقلية ذات مستوى رفيع، فهو بالتأكيد يشكل كنزاً لا بد من استخراجه و استثماره و الاستفادة منه ، بدلاً من أن يخسر المجتمع الثروة العقلية التي يمتلكها مثل هؤلاء الأفراد . والتي هو بأمس الحاجة إليها .

¹ حسن، محمد السيد، دراسات في الصحة النفسية ، القاهرة، دار قباء ،1998، ص21.

² أبو الجديان منير عبد الكريم، قدرات التفكير الاستدلالي لدى الطلبة المتفوقين دراسيا و العاديين ، رسالة ماجستير ، غزة ،الجامعة الإسلامية.1999، ص15.

فالعصر الذي نعيش فيه عصر علم وتقنية ونبوغ معرفي وتقدم مذهل يعتمد في أساسه على تخطي الحواجز وتغيير المألوف وإبداع جديد متطور دائماً ، وكيف يتسنى ذلك لمجتمعات نامية ؟ إذا لم تلاحق ذلك التغير والتطور، فتقدم الأمم ورقمها مرهون بتقدم فكرها ونتائجها العلمي و التقني. ومن هنا علينا أن ندرك خطر هدر مثل هذه الطاقات والإمكانات التي تذهب سدى أو يسرقها الآخرون منا ، لذلك لا بد من الاهتمام بمثل هذه الفئات وتلبية احتياجاتها، فهم يحتاجون إلى الرعاية الخاصة ، لأن لديهم حاجات تختلف عن حاجات العاديين فهم يحتاجون إلى تجارب تعليمية وخبرات علمية تتسم بالتحدي لتكون مرضية ومشبعة ومناسبة لحاجاتهم ، وهم بحاجة أيضاً إلى التعلم والتحفيز والتشجيع و هذا باعتماد أفضل الأساليب الايجابية في معاملتهم. فإذا راعينا هذه الأمور فنحن بحاجة لنفجر العبقورية لديهم والتي ستعكس وبشكل مباشر على المجتمع الذي يوجد فيه هؤلاء المتفوقين ، وانطلاقاً من ذلك أصبح الاهتمام باكتشافهم وتهيئة السبل لرعايتهم ، والعمل على حسن استثمار طاقاتهم واستعداداتهم ضرورة يفرضها التقدم والتغيرات المتسارعة في مختلف نواحي الحياة.

4-أهمية التعرف على الأبناء المتفوقين :

جميع نظريات الذكاء تؤكد على أهمية مرحلة التنشئة المبكرة للأطفال بصفة عامة، وللمتفوقين منهم بصفة خاصة، حيث يؤدي الاهتمام المبكر بالطفل إلى تنمية قدراته، كما يؤدي إلى احتمالية أكبر لظهور القدرات الابتكارية. وإن الباحثين يؤكدون على ضرورة الكشف والتعرف على المتفوقين والموهوبين مبكراً ، حيث كشفت تجاربهم وبحوثهم عن وجود قدرات غير عادية عند الأطفال تبدأ في الظهور في السنوات الأولى من العمر .

كما أن نتائج العديد من البحوث والدراسات انتهت إلى وجود علاقة ارتباطية دالة وإيجابية بين الدافعية المرتفعة في مرحلة الطفولة المبكرة، وتطور القدرات العالية في مرحلة المراهقة.

ولهذا تسعى المجتمعات إلى تحقيق التطور والرفق من خلال الاهتمام بتربية أبنائها بإتباع الأساليب الايجابية في المعاملة و محاولة الابتعاد قدر الإمكان عن أساليب التربية

السلبية و الغير سوية التي تعيق الأبناء و تمنعهم من التفوق و قد تؤدي بهم إلى التخاذل و عدم الانجاز .

5-التجارب العالمية في رعاية المتفوقين:

تعتبر اليابان من أكثر الدول اهتماما بالمتفوقين فقد أشار " تورانس " 1982 إلى عدة دروس يمكن الاستفادة منها في طرائق تنمية قدرات الموهوبين و المتفوقين في اليابان والتي من بينها:

- المساعدة على تنمية مواهب و قدرات الطفل قبل سنوات الالتحاق بالمدرسة حيث تثار و توجه دوافعه و يشجع بحماس لإظهار مهاراته الابتكارية
- عدم وضع قيود على الامتياز والتفوق ، فلا يواجه اللوم أو النقد أو السخرية لفرد معين.

- المراعاة في وضع و تعميم الأدوات التي يستخدمها الأطفال الصغار تحت إشراف الآباء أن تنمي الابتكارية و الإبداع عند الصغار ، وأن تُساعد على إظهار مواهبهم.
- و في السويد:توجد المدرسة الشاملة حيث تقدم برامج متنوعة تسمح باستغلال قدرات و طاقات المتفوقين عقلياً.

والاهتمام في السويد قائم على توفير التربية لكل فرد و إنماء شخصيته ، وفق متطلبات التربية الحديثة ، مع تنمية النشاط الحر و التركيز على مفهوم الذات وتنمية الثقة بالنفس والاستقلالية، وإتاحة فرص التعليم الذاتي.
و أما فرنسا:فتسمح بإتاحة الفرصة أمام الطفل الموهوب في رياض الأطفال بالدخول قبل السن القانونية . بعد موافقة مدير المدرسة الابتدائية ، كما يسمح للطفل المتفوق داخل المدرسة الابتدائية بالارتقاء في صفوفها .

الولايات المتحدة الأمريكية:تتعدد البرامج الخاصة برعاية المتفوقين عقلياً ، حيث يوجد أكثر من نظام في تربية المتفوقين منها التجميع و الإثراء والتسريع.

أما التجارب العربية في مجال رعاية المتفوقين :

نجد الأردن:مركز التميز التربوي، ومدرسة اليوبيل في عمان .و في مصر: مدرسة عين شمس بالقاهرة وهي مدرسة تضم الموهوبين و المتفوقين.

و السعودية:إنشاء مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، وتتركز أولويات المؤسسة في رعاية الموهوبين في المراحل العمرية المبكرة ، وربط الموهبة باحتياجات التنمية والتقدم¹.

وفي الجزائر: توجد ثانوية القبة الجديدة للرياضيات انشأت سنة2009 و بدأ التدريس بها سنة2012/2013 و هي مجهزة بأحدث الأجهزة مع اختيار أفضل الأساتذة.

6- أساليب المعاملة الوالدية للأبناء المتفوقين داخل الأسرة :

تعتبر آليات الفعل الايجابية للوالدين ذات أهمية كبيرة في حياة المتعلمين حيث يؤثر أسلوب المعاملة الوالدية إيجابا على شخصية الأبناء فهو يعمل على زيادة اهتمامهم بالعلم ويتحسن مردودهم الدراسي .

فيما يظهر الجانب السلبي منها من خلال وضع محددات ذهنية في بنية عقل الطفل تسير تفكيره منذ سنواته الأولى ، و بالتالي تتكون شخصية اتكالية مستكينة وجامدة و غير فاعلة في عملية التغيير التجديد ،الابتكار و الإنتاج الفكري و المعرفي. و من بين الأساليب الايجابية نذكر مايلي:

1-6الأساليب الايجابية:

1-1-6الأسلوب الديمقراطي الحواري: ويتسم بتشجيع الوالدين للأبناء على

المناقشة، ومساعدتهم على اتخاذ القرارات مع ترك حرية الاختيار لهم والتعبير عن آرائهم ومشاعرهم².

إضافة إلى تشجيعهم على المبادرة والإقدام بإثراء بيئتهم بالمعارف و إكسابهم من خبرات الراشدين ومهاراتهم ومعاييرهم وأخلاقهم التي يقبلها المجتمع³.

¹ التوجيهي محمد، منصور عبد المجيد ، الموهوبون أفاق الرعاية و التأهيل بين الواقعين العربي و العالمي ، ط1، الرياض2000. من ص273 الى ص283.

² الأنصاري سامية ومرسي جلييلة ، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالسلوك العدواني في ضوء بعض أساليب المعاملة الوالدية ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، 2007 ، ص45.

³ فناوي هدى محمد، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة. ط1 ، 1996ص357 - 359.

وفيه يتبنى الوالدان السلوكات التالية :

- تفهم حاجات الأبناء ومحاولة الاستجابة إلهما دون إفراط أو تفريط .
- المرونة والتجديد في طرق وأساليب التعامل مع الأبناء وتقييمهم وعلاج مشاكلهم و
توجيههم.

- تشجيع صناعة القرار و الانضباط السلوكي والإدارة الذاتية لشؤونهم وتحملهم
المسؤولية.

- تشجيع الأبناء لطرح الآراء والنقد البناء والمناقشة والحوار.
- الابتعاد عن الأوامر والنواهي وتشجيع الأبناء على حل صعوباتهم ومشاكلهم ذاتيا.
- حدود التصرف للأبناء منظمة ومفتوحة ضمن الأطر والمعايير المطلوبة.
- نتائج الأسلوب الديمقراطي الحواري على شخصية وسلوك الأبناء .
- ارتفاع التحصيل الدراسي، و قوة ميولهم الايجابية نحو التعلم و المعرفة و المدرسة

- قدرة عالية على التفاعل الاجتماعي و توازن العلاقات الاجتماعية المشتركة مع
الأخرين.¹

إن مشاركة الأبناء في القرارات والمسائل التي تهم الأسرة على نحو عام وتهمهم على
نحو خاص يؤثر على التكيف الاجتماعي للأبناء، إذ يصبحون أكثر إيجابية في تعاملهم
مع الآخرين، وأكثر مواظبة واعتمادية على النفس وميلا إلى الاستقلالية، وتحليا بروح
المبادرة، وأكثر اتصافا بالود والأصالة والتلقائية والإبداع.²

6-1-2 أسلوب التسامح والاستقلال:

يشير هذا الأسلوب إلى سماح الوالدين للطفل بممارسة نشاطاته و أعباءه وأعماله
بحرية و توسيع دائرة حركة الطفل من أجل إبراز قدراته و تنمية تفكيره.³

¹ محمد زياد حمدان ،الوالدية الناجحة و تنمية مواهب الأبناء ، سوريا ، دار التربية الحديثة للنشر و
الاستثمارات، 2015 ص20-21.

² عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الأردن،

2003 ص 337

³ نفس المرجع، 96 .

إضافة إلى منح الطفل قدرا من الحرية لينظم سلوكه دون دفعه في اتجاهات محددة، ودون كف ميوله من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها ويشجع على ممارستها¹.

-نتائج أسلوب التسامح على شخصية وسلوك الأبناء .

-إتاحة الفرصة للأبناء للتصرف في المواقف المختلفة دون الرجوع في كل صغيرة وكبيرة للأبوين ، بحيث تتوفر لديهم إمكانية التعبير عن آرائهم وأذواقهم في إطار احترام واعتبار للسلطة الوالدية².

6-1-3 أسلوب التشجيع على الانجاز:

التشجيع يولد الرغبة والاستعداد للعمل ، ويمنح العطاء السخي والقوة والطاقة، فهو يحفز الهمم ويحرك الطاقات ، كما يجعل الإنسان يقتل نفسه ليعطي وينتج فإذا كان الكبار يموتون حماسا وهمة بدافع التشجيع فكيف بالأطفال والمراهقين والشباب ، فإذا قابلت ولدا مهملا وأردت دفعه إلى الإمام أمدح محاولاته المتواضعة وجهوده الضعيفة لكي يقوي الحافز لديه بفضل إشباع حاجاته من الكلمات الدافعة المقوية³. إن التحفيز باستمرار على النجاح في الدراسة و في الحياة العامة ينمي دافعية الطفل للإنجاز و الرغبة في التحصيل العالي و حب العمل و عدم الركون إلى الراحة و الاتكال على الآخرين⁴.

و للتشجيع دور فعال في استمرارية العمل الجيد والتفوق بالنسبة للابن المتمدرس وزيادة ثقته بنفسه، فقد يكون التشجيع عن طريق عبارات المدح والإطراء بالتالي على الوالدين اقتناص فعلا حسنا فعله الطفل والثناء عليه و تكون للوالدين تعليقات إيجابية ترتبط بتلك الإنجازات التي يقوم بها الأطفال، إلى جانب تعليقات إيجابية أخرى

¹ الشربيني، زكريا، الأفكار اللاعقلانية وبعض مصادر اكتسابها.مجلة دراسات نفسية، القاهرة. 2005 ، ص76

² العبادسة أنور ، الاضطرابات العصابية وعلاقتها الارتباطية والسببية ببعض المتغيرات الذاتية والأسرية-رسالة دكتوراه جامعة الخرطوم، 2000 ، ص144.

³ رضا المصري ، فاتن عمارة ، زاد الآباء في تربية الأبناء دار الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع مصر . 2008 ، ص58

⁴ عامر صالح :2003التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1 . 2003 ، ص104 .

مماثلة تتعلق بما يتمتعون به من سمات جيدة مما يساعدهم على الشعور أنهم مرغوبون وأنهم ممتازون¹.

كذلك التشجيع على الإبداع وإظهار مواهبهم وقدراتهم الفكرية أو البدنية في شتى مجالات الإبداع كالإنشاد والرسم والخط وكتابة الشعر والأدب والقصص والمشاركة في الصحف والمجلات بكتابة المقالات في شتى شؤون الحياة وبالقصائد الشعرية والمسابقات الثقافية².

-أهمية التشجيع و نتائجه على شخصية وسلوك الأبناء .

-هذه الطريقة تقود الأولاد إلى المسالك الجيدة وتبعث فيهم العزم والتصميم وملازمة الصيغ الجميلة التي يسعون إلى إثبات وجودها من خلال عطاءهم وتعاملهم .

-من فوائد التشجيع كذلك أن الابن الذي يحسن السلوك هو طفل قد حصل على كثير من المديح مقابل كل ما يقوم به من إنجازات ، لذا ينصح خبراء علم النفس آباء الأطفال في كل الأعمار بأن يضبط أبنائهم وهم يحسنون السلوك ويلقون عليه بالثناء الصادق وليس بالمجاملات ، لأن الثقة بالنفس هي حجر أساس جيد لبناء ضبط النفس³.

* وهذا يمكن القول انه يجب على الآباء أن يولوا اهتماما بالغاً لموهبة ابنهم المتفوق وإيجاد الأسلوب الأنجع للرعاية نحو مزيد من التقدم ، كما يجب أن توفر الأسرة للابن المتفوق فرص التعبير عن تفوقه وإظهار ما لديه من قدرات ، والعمل على تنمية قدراته وميوله من خلال إكسابه المهارات الجسمية وممارسة الأنشطة الاجتماعية ، وكذلك التعاون مع المدرسة للعناية به ، وتنفيذ توجيهات المدرسة في أسس الرعاية. كما يجب على الوالدين الانتباه والتعرف على قدرات أبنائهم ومستوياتهم العقلية، و معرفة أكبر قدر ممكن من مراحل النمو التي يمر بها أبنائهم ، حتى يكون هناك توازن لا غلو أو تفريط فيه.

¹ سيلفيا ريم ، رعاية الموهوبين ، ترجمة:عادل عبد الله محمد، دار الرشاد، القاهرة، 2003 ، ص 249.

² صبير عبد المنعم عثمان عبد الله ، الخلافات بين الأقارب ، دار السداد 2009 ، ص 286 - 287.

³ رضا المصري ، فائق عمارة 2008، زاد الآباء في تربية الأبناء دار الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع مصر . ص 59، 60، 61.

*و إن ملاحظة واقعنا نجد عدم تهيئته الجو الأسري لمواصله التفوق يتمثل أساسا في :
انشغال الوالدين عن الابن المتفوق بمشاغل الحياة ، أو العكس من الآباء من يغالي
في الاحتفاء بذكاء ابنه مما يثبط عبقريته ، لأن السلوك الإيجابي إذا لم يعزز ينطفئ
حسب علماء النفس والتربية. و في ما يلي أهم هذه الأساليب السلبية للمعاملة الوالدية
للأبناء.

2-6- الأساليب السلبية: هناك بعض آليات الفعل السلبية يمكن تلخيصها فيما يلي

:

2-6-1 أسلوب التسلط والقسوة: يتسم هذا الأسلوب بفرض الأوامر على الأبناء

دون مناقشتهم فيما يكلفون به ، بل وينهرونهم إذا ناقشوا أو تحدثوا بدون إذن ، كما
يميل الوالدان إلى القسوة والتعنيف عند تصحيح الأخطاء، أو معالجة المشكلات .

والتسلط يعني إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكاناته ، ويرافق
ذلك استخدام العنف أو الضرب أحيانا ، وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة
المسموحات كالقصر على الطفل ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين
، كذلك عندما يفرض الوالدان على الابن تخصصا معيناً علي أو أدبي أو....الخ.، ضننا
من الوالدين أن ذلك في مصلحة الابن دون أن يعلموا أن ذلك خطر على صحته النفسية
وعلى شخصيته مستقبلاً¹.

ويتضمن التشدد و القسوة كل من العقاب البدني و العقاب النفسي ونلخصهما

كالتالي:

- العقاب البدني: يتمثل هذا الأسلوب في شتى أنواع العقاب البدني ، باعتداده
أسلوباً أساسياً في التربية كالضرب بشدة كلما ارتكب أي خطأ أو التعنيف والقسوة
بالضرب والحرمان عند الرسوب في الدراسة مثلاً ، أو إذا لم يطع الطفل أوامر والديه.

¹ رضا المصري ، فاتن عمارة ، زاد الآباء في تربية الأبناء دار الاندلس الجديدة للنشر مصر. 2008 ،
ص343.

- العقاب النفسي: و يعتبر أشد الأساليب قسوة ما كان فيه إيلاام للنفس كالتحقير للطفل أو لأعماله و التقليل من شأنه ، أو بإظهار الكراهية له أو توعده وتخويله بأمور مخيفة مثل الحرق أو الحبس في الظلام أو تأنيبه المستمر وإشعاره بالنقص وبالذنب¹.

الآثار والنتائج السلبية للتسلط:

- ينشأ الابن ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين.
- لا يستطيع أن يبدع أو يفكر ، وعدم القدرة على إبداع الرأي والمناقشة .
- تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة .
- يفقد الأبناء الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات والشعور دائم بالنقص وعدم الانجاز .
- يتجه الطفل إلى العدوانية فيخرب ويكسر أشياء الآخرين لأنه في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها².

كما قد يصل الطفل للبلوغ ويظل يكافح مع الاكتئاب والعصاب أو مع الأفكار الانتحارية³

- إن استمرار الوالدين في إتباع أسلوب القسوة يرتبط بعواقب طويلة المدى في تقدير الطفل لذاته والتي تؤدي إلى مشكلات نفسية واضحة أهمها القلق ، العصبية، السلوك العدواني ، الانسحاب ، عدم القدرة على المشاركة في الأنشطة المختلفة والتمتع بالخبرة⁴.

ويقول ابن خلدون في مقدمته "أن أساليب العنف والقهر من طرف المربين تقود إلى القهر وضيق النفس، والتقليل من نشاطها وفعلها، وبالتالي يقوده ذلك إلى الكسل ويحمله على الكذب والخبث، والتظاهر بغير الحقيقة، خوفا من القهر، و هو التظاهر

¹ الشريجي، علي. الأسرة السعيدة وأسس بنائها. ط1 اليمامة للطباعة والنشر. بيروت 2001 ، ص120.

² رضا المصري ، فاتن عمارة ، زاد الآباء في تربية الأبناء دار الاندلس الجديدة للنشر مصر ، 2008. ص344.

³ Janet Kay Protecting children, Apractical Guibe cassell, London and New York1999.p33

⁴ Janet Kay. 1999.p120-121

بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي عليه ، فينشأ الطفل على المكر والخديعة، ويفسد خلقه وتفسد معالم الإنسانية فيه...وينبغي للمعلم في متعلمه ، وللوالد في ولده، ألا يستبدا عليهما في التأديب¹.

أهم الحلول المقترحة:

- لابد من تقدير تصرفاته الإيجابية منذ طور مبكر لتهيئة بيئة أسرية تساهم في إغناء مداركه العقلية² .

- عدم السخرية من نشاطات الابن ولا يصدانه عن التساؤل حتى لا ينهان لديه الشعور المستمر بالذنب³ .

إن تمكن الآباء من التعرف على ميول وقدرات أبنائهم ، وأن يشجعوهم بفخر وإعجاب خاصة ويدعمون إنجازاتهم ، نجد الأطفال ينمون إحساس الاستقلالية أو الإحساس بتمكّنهم والتحكم في ذاتهم وبيئتهم⁴ .

2-2-6 أساليب التدليل و الحماية الزائدة:

يتمثل في متابعة الطفل والإشراف على جميع تصرفاته ومراقبة سلوكه تجاه أي موضوع يواجهه مع الحرص الشديد و التدخل في شؤون الطفل لدرجة القيام بها بالنيابة عنه ، فلا يتاح للطفل اتخاذ القرار بنفسه ، ويكون سلوك الوالدين دائماً معه يتسم الخوف الشديد عليه وحمايته حماية زائدة.

- الآثار السلبية للتدليل على نفسية الأبناء:

- يؤدي إلى إضعاف شخصية الابن ، ويصبح دائم الاعتماد على الآخرين وغير مستقر برأي ، كما أنها تؤثر سلباً في تحرر الطفل واستقلاليته ، ومن ثم لا يتاح للطفل فرصة لتحمل المسؤولية.

¹ إبراهيم عبد الكريم الحسين، الطفل للتفوق، الجزء الأول، دار الرضا للنشر، 2002، ص76.

² إبراهيم عبد الكريم الحسين، الطفل للتفوق، الجزء الأول، دار الرضا للنشر، 2002، ص76.

³ إبراهيم عيد (1992) فقدان الأمن وعلاقته بالأنا لدى المراهقين – مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ، العدد.16 ، ص 129 .

⁴ عادل عز الدين الأشول ، علم النفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة ، دار الحسام ، القاهرة.1996 ص308 .

- يتصف بعدم التركيز ، وعدم النضج ، وانخفاض مستوى الطموح وينسحب في أكثر المواقف كما يسهل استثارته و يضعف عند اتخاذ القرار¹.

- تمرّد الابن على تعليمات وطلبات الوالدين وقد يتصنع الطفل المرض ، وقد تؤدي الحماية الزائدة إلى ضعف الرادع الأخلاقي عند الطفل ، فهو لا يخشى أي عواقب لسلوكه الشاذ لأن الطفل يعلم أنه سوف يفلت من العقاب².

-أهم الحلول المقترحة:

- عدم حرمان الطفل من القيام ببعض الأعمال لكي لا نحرّمه لذّة الاكتشاف والتجريب واكتساب الخبرة ، حتى ينشأ قادراً على مواجهة التحديات والصعاب ، بعيداً أن يغره النجاح أو يقعده الفشل.

- تشجيع الوالدين لأبنائهم على تحمل المسؤولية منذ صغرهم، على أن تكون تلك المسؤوليات.

- تتماشى مع أعمارهم الزمنية والعقلية³.

2-6 الأسلوب المتسيب المتساهل :

يتسم هذا الأسلوب بالتراخي والتهاون حيث يتمثل في إشباع حاجات الطفل في الوقت الذي يريده هو ، وبالكيفية التي يرغب ، ويغلب على الطفل الاعتماد على الغير ، ويلجأ إلى أسلوب تجنب المشاكل أو المخاطر ، أو تأجيل الحلول وإهمالها⁴.

كما أن تجاوز الوالدين عن أخطاء الأبناء و التغاضي عن التصرفات غير اللائقة التي يقومون بها مثل إيذاء الآخرين ، وعد احترام الكبار والتكلم بصوت عال مع من هم أكبر سنّاً منهم كالوالدين والمدرسين ، و كذلك عدم الاستماع للوالدين والانصياع لأوامرهم ، هذا بسبب اعتقاد الوالدين أو أحدهما أن هذه التصرفات من دلائل قوة الشخصية⁵.

¹ حسين، محمد.العشرة الطيبة مع الأبناء. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية1998. ص 280 .

² موسى، محمد ، التربية وحقوق الإنسان في الإسلام. ط 1. الإسكندرية: دار الوفاء للنشر.2006ص251.

³ وفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2004 ص211 - 212.

⁴ الصعدي، عبد الحكم ، الأسرة المسلمة ط 2. القاهرة:الدار المصرية اللبنانية. 1996، ص 137.

⁵ بشير، اكرام ، وبشير، محمد .أولادنا أكبادنا.ط1 القادسية للنشر والتوزيع مصر :2001 ص 43 .

-الآثار السلبية للتساهل على نفسية الأبناء:

لهذا النوع من التربية آثار مهمة قد تؤدي أحياناً إلى زعزعة قيمة الوالدين أما الأبناء .
-تمرد الطفل على والديه، وعدم إظهار الاحترام لهما أو لمن يمثل السلطة أمامه،
وقد يتعداه إلى المجتمع حيث يساهم في تدمير الممتلكات الخاصة بالآخرين¹.
-كما أسفرت نتائج الدراسات أن المراهقين الذين غلب على تنشئتهم التساهل أنهم
كانوا أكثر تعرضاً للوقوع في الإدمان وتعاطي المخدرات والسلوكيات المدرسية السيئة
مثل (الغش ، نقل الواجبات المدرسية).

6-2-4 أسلوب التذبذب بين الشدة واللين:

يعتبر من أخطر الأنماط على صحة الطفل النفسية، ويمثل التقلب في معاملة
الطفل بين اللين والشدة فيثاب على العمل مرة ويعاقب عليه مرة أخرى² .
ومن مظاهر التذبذب وعدم اتساق المعاملة إحساس الوالدين بالعطف أحياناً تجاه
أبنائهم والعنف أحياناً أخرى ، واللجوء إلى تشجيعهم مرة ومرة أخرى إلى تأنيبهم حرصاً .
كما يتميز هذا الوالد (الأب – الأم) بالتقلب المزاجي والمشاعر المتناقضة تجاه الطفل
من تقبل أحياناً وأحياناً أخرى الرفض³.
-الآثار السلبية للتذبذب على نفسية الأبناء:

-إن هذا التأرجح بين الثواب والعقاب والمدح والذم واللين والقسوة يجعل الطفل
في حيرة من أمره ويولد لديه قلقاً وعدم استقرار فيصبح شخصية متقلبة ومتذبذبة⁴.

¹ همشري عمر. التنشئة الاجتماعية للطفل. ط1 عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2003 ص333 .

² أبو جادو، صالح ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط6 ، الأردن ، دار ميسرة للنشر. 2007 ، ص88

³ كفاي، علاء الدين. التنشئة الوالدية والأمراض النفسية، ط1 ، القاهرة. هجر للنشر والتوزيع ، .
1989 ص120.

⁴ حسين، محمد. العشرة الطيبة مع الأبناء. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية. ، 1998 ص285.

كذلك أن الطفل يجد صعوبة في معرفة الإيجابيات و السلبيات ، يكون غالباً متردداً ومتشائماً ولا يصلح للقيادة ومنخفض الاتزان الوجداني ويمارس السلوك ضد الاجتماعي¹.

-أهم الحلول المقترحة:

-على الوالدين الاتفاق على أسلوب واحد للمعاملة و يتضمن تقدير أراء الأبناء والتفاهم معهم ونصيحتهم وتوجيههم دون اللجوء لاستخدام العقاب و القسوة ، و لا التراخي و التساهل الشديد.

* يرى الدكتور" ولاء رجب عبد الرحيم" أن البيئة الأسرية تمثل ضغطا للمتفوقين دراسيا و هذا بسبب غياب الوعي و الفهم لدى الوالدين بدوافع و احتياجات المتفوقين النفسية و العقلية و الاجتماعية حيث أن إهمال هذه الاحتياجات أو عدم إشباعها يمثل ضغوطا على المتفوقين تتمثل في :

-استخدام أساليب والدية لا سوية و سلبية في التنشئة كالتمسك و الإكراه و القسوة و الإهمال و ما يترتب عليها من شعور المتفوق بالألم النفسي و الإحباط و القلق و العجز و إكراهه على المسaire و الاتباعية و سلب ما لديه من شعور بالتميز يؤثر سلبا على ثقته بنفسه .

- التقييد و الحماية الزائدة له يؤديان إلى تثبيط همته و نشاطه الاستطلاعي و الاستكشافي و يحدان من حرية استقلاليتة .

أما أسلوب الضغط الشديد الذي يمارسه الآباء خلال معاملتهم لأبنائهم يؤدي إلى الخوف من التعبير عن الأفكار الجيدة و الخلاقة و كتبها من قبل الأبناء مما يعيق تفوقهم و نمو استعداداتهم الإبداعية .

-ممارسة الوالدين ضغوطا على ابنهم لاختيار مجال دراسي أو تخصص لا يتفق مع اهتماماته و ميوله و حرمانه من ممارسة الأنشطة المدرسية .

-التشديد المتزايد على التفوق و حث الابن باستمرار على الانجاز و الأداء المثالي و دفعه للتنافس من اجل الفوز و أن يكون هو الأفضل على الإطلاق يضع المتفوق تحت ضغوط شديدة بسبب الخوف من الفشل مما يدفعه إلى الإحجام و تجنب المخاطر.

¹ زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، دار الفكر العربي ، القاهرة. 1996ص226.

-وجود معتقدات خاطئة لدى الوالدين تجاه ظاهرة التفوق من أبرزها أن المتفوق ليس بحاجة لرعاية و أن ما لديه من قدرات سوف ينمو بذاته دون حاجة إلى مساعدة الآخرين له .

-عدم السماح له بالتعبير عن رأيه في أي مشكلة تخصه أو تخص الآخرين في الأسرة تخلق منه إنسانا متذبذبا في اتخاذ القرار .

-عدم اكتراث الوالدين بمواهب الطفل و قدراته العقلية و هذا يشكل عبئا ثقيلا عليه من الناحية النفسية ، و تظهر اللامبالاة من جانب الوالدين في صورة غياب وعي الوالدين بقدرات طفلهم المتفوق.

7-أثر أساليب المعاملة الوالدية على التفوق الدراسي لدى المتعلمين :

إن أساليب المعاملة الوالدية لها الأثر الفعلي في تربية الأبناء، إذ أن معاملة الآباء للأبناء

تؤثر في نمو قدراتهم العقلية كما تؤدي إلى تفوقهم نتيجة لتعامل الآباء معهم بأساليب قائمة على التشجيع وحب الاستطلاع، والمغامرة و إعطاء الطفل حريته في التعبير عن نفسه كي نستطيع الوصول بهم إلى أعلى مستويات التقدم والرقى والانجاز¹. ولقد اهتم "الغزالي" بأساليب المعاملة في كتابه " احياء علوم الدين" فقال : " ننصح بمراعاة الاعتدال في تأديب الصبي و ابعاده عن أصحاب السوء ، وعدم التساهل معه في المعاملة، كذلك عدم تدليله ، كما نصح الغزالي بشغل وقت فراغ الصبي بالقراءة وأحاديث البلاد وأخبارها ، كما اهتم الغزالي بشغل وقت فراغ الصبي أيضا بتقديم النصح للآباء بأن يهتموا بلعب الأطفال ، لما تؤديه من ترويض وتنمية لجسم الصغير ، ولما ينتج عنها من إدخال البهجة والسرور في نفوسهم بعد عناء القراءة.

¹ يعقوب أمال احمد ، علم النفس الاجتماعي، مطبعة بيت الحكمة، بغداد. 1989 ص 91.

كما يذهب البعض إلى أن الصفات النفسية لا تورث ولكنها تكتسب بالتعلم ، وتدعم وتثبت بالعادة ، فيقول "ابن خلدون" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه¹.

و قد اوضح بيك و هافجهرست (peck & Havinghurst) 1960 وهوفمان (Howffman) (1963) وهوفمان (Howffman) (1963) "أن المراهقين يبلغون النضج في يسر و سهولة عندما يضع الآباء حدوداً و ضوابط معقولة على سلوكهم ، و عندما يتخذ الآباء موقفا نحو الأبناء يتسم بالحب و التعاطف و الاهتمام و الايجابية".

الاقتراحات:

من خلال ما سبق نستخلص أن أهم أساليب رعاية الأبناء المتفوقين هي :
-تبصرت الأسرة بالممارسات الوالدية السوية التي تساعد على خلق العقلية المبدعة و تلك الاتجاهات السلبية التي تؤدي إلى كبت مواهب الطفل و عدم ظهورها.
-الحوار بين أفراد الأسرة، خاصة بين الوالدين و أبنائهم، و تشجيعهم على التعبير عن أفكارهم و آرائهم بكل حرية.

-من الضروري إن يتعرف الوالدين على أبنائهم معرفة حقيقية موضوعية و أن تكون نظرتهم للأبناء نظرة بعيدة عن التحيز و المبالغة فلا يتصورون وجود الموهبة و التفوق لدى الأبناء العاديين و لا يهتمون مواهب أبنائهم و يتجاهلون.

-احترام و تقدير مواهب و قدرات و ميولات الأبناء التي يتجهون إليها و ذلك من خلال التشجيع و توفير كافة الظروف و الوسائل لممارسة الأنشطة التي يرغبون فيها.

-عدم المضايقة و التشديد على الطفل بأسلوب حياته بالتنفيذ الصارم لمواعيد الأكل و اللعب و النوم و الاستيقاظ ، لأن ذلك قد يصيبه بالقلق و التوتر و ضعف الشهية و يفقده الثقة بالنفس و يقلق من اعتماده على نفسه و تكوين اتجاهات عدائية .

¹ محمد السيد ابو النيل ، علم النفس الاجتماعي مكتبة الانجلو مصرية ، ط 1 ، القاهرة 2009.ص

-تجنب الممارسات السلبية كالاستهزاء بمواهب الطفل، أو حرمانه من ممارسة الهوايات خوفا من الفشل الدراسي.

خاتمة :

إن المتفوقين ثروة وطنيةً غاليةٌ يجبُ أن تحاطَ بكلِ مقوماتِ الرعايةِ والعناية ، فالمتفوقُ يَنْظُرُ لما حوَالِيهِ بوعي ويتطلَّعُ لمستقبلٍ مشرق ، وهو مع هذا يحتاجُ لمن يُعِينُهُ ويوجِّهُهُ ويدفعه لمواصلةِ مسيرتهِ الموفقة حتى يبلِّغَ مأربَه وينالَ مرادَه ويحققَ آمالَه ، والكلُّ يعلمُ أن هذا السراجُ المنير المتدفق إشعاعاً يَنْيرُ دربَ حياتِه وحياتِ الآخرين ، سيكونُ بتوفيقِ اللهِ عماداً من أعمدةِ هذا الوطنِ الراسخة في ثباتٍ فيجبُ أن نحيطَ المتفوقَ بحُسنِ الرعايةِ وصدقِ العنايةِ منا جميعاً. ولا بد لنا عندما نتعامل مع هذه الفئة (المتفوقين) من إتباعِ الأسسِ الصحيحةِ والتي تساهم بشكلٍ جاد في دعم ورعاية ورفع مستوى هذه الفئة و من هنا ظهرت الحاجة إلى ظهور البرامج الخاصة بهم ، في سبيل تحقيق أعلى مستوى ممكن من حيث الاستفادة من طاقات وإمكانيات هؤلاء المتفوقين .